طرائق التربية الوجدانية

في سورة (المؤمنون)

دراسة موضوعية تحليلية

إعداد :

د. هشام فاروق رسلان

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

ملخص البحث

(طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة تحليلية موضوعية)

منَّ الله ـ سبحانه و تعالى ـ على عباده بنعمة القرآن الكريم، و جعله شمسَ هدايةٍ للناس أجمعين، و لأن الناس تهتدي و تخضع بتربية وجدانهم، فقد اشتمل القرآن الكريم على أسس التربية الوجدانية التي تهدهد مشاعر الناس وأحاسيسهم، و تحدو عقولهم و أفعالهم إلى سبيل الرشاد.

ومع ما يعانيه الفرد المسلم في الآونة الأخيرة من تبلد في الأحاسيس جعلت الخير و الشر، الحق والباطل يتساويان عنده أحيانا، ودفعته إلى الابتعاد عن كتاب الله في أحيان أخرى، ومن ثم، ونظرًا لما تقوم به التربية الوجدانية من دور شديد الأهمية في بناء الشخصية الإسلامية وتأسيسها على الإيمان بالله وحده، والتحلى بالفضائل، فقد قرر الباحث أن يبحث في سورة (المؤمنون) عن طرائق التربية الوجدانية وأسسها وأهدافها، ولم يكن من العسير الاهتداء إلى هذه الطرائق، فالنص القرآني ثري بالدلالات التربوية، و كل طريقة للتربية الوجدانية تعلن عن نفسها بهدوء للقارئ المتمعن، و قد جاء البحث في فصلين على النحو الآتي:

الفصل الأول : الإطار النظري، و يشتمل على مبحثين: أولهما: الإطار العام للدراسة، وفيه يعرض الباحث مشكلة الدراسة، و أهميتها، وأهدافها، و تساؤلاتها، ومصطلحاتها، وحدودها، ومنهجها، والمبحث الثاني: مفهوم التربية الوجدانية و أهدافها، و يعرض فيه مفهوم الوجدان ومفهوم التربية الوجدانية، وأهدافها، وأسسها: العقدي والانفعالي و القيمي والفكري.

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان: الإطار التطبيقي، وقام فيه الباحث بتحليل سورة (المؤمنون) لمعرفة طرائق التربية الوجدانية فيها، اشتمل على مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: طرائق التربية الوجدانية في سورة المؤمنون، ومنها: الترغيب، والترهيب، وعرض القيم الطيبة من خلال صفات المؤمنين، وعرض دلائل قدرة الله في الخلق، وضرب المثل بمن كذبوا الرسل، وإقناع العقل بالأدلة الواضحة، والمبحث الثاني: أسس التربية الوجدانية وأهدافها في سورة (المؤمنون)، وقد تحقق من أهدافها: الإيمان بالله وتوحيده، تحرير الوجدان من أسر الخرافات والعادات السيئة، تحقيق الكرامة والاطمئنان والراحة والاتزان النفسي، تربية الفرد المسلم على الفضائل، تهذيب الحاجات الوجدانية وإشباعها.

الكلمات الإفتتاحية :

لوجدان ، الضمير ، التربية الوجدانية، أسس التربية الوجدانية و أهدافها، طرائق التربية الوجدانية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

Research Summary

(Methods of emotional education in Surat (believers) objective analytical study)

From Allah - the Almighty - to His slaves by the grace of the Holy Quran, and make it a sun as a guide for all people, and because people are guided and subjected to the upbringing of their conscience, the Koran included the foundations of emotional education that threaten people's feelings and feelings, and challenge their minds and actions to the path Cress.

And with the recent suffering of the Muslim individual in the sensations have made good and evil, right and wrong equal with him sometimes, and led him to stay away from the book of God in other times, and then, and because of the emotional education plays a very important role in building the Islamic personality Based on the belief in God alone, and the virtues, the researcher decided to search in Surat (believers) for the methods of emotional education, foundations and objectives, and it was not difficult to find these methods, the Koranic text is rich in educational connotations, and each method of emotional education declares itself quietly For the careful reader, and may DONC research in two chapters as follows:

The first chapter: the theoretical framework, and includes two topics: First: the general framework of the study, in which the researcher presents the problem of study, and its importance, objectives, questions, terminology, limits, and methodology, and the second topic: the concept of emotional education and its objectives, and presents the concept Emotion and the concept of emotional education, and objectives, and foundations: nodal and emotional and values and intellectual.

The second chapter is entitled: The applied framework, in which the researcher analyzed Surat (believers) to know the methods of emotional education in it, included two researches as follows:

The first topic: Methods of emotional education in Surat al-Muminoon, including: carrot, intimidation, and show good values through the attributes of believers, and show signs of God's ability in creation, and the example of those who lied to the apostles, and persuade the mind clear evidence, and the second topic: the foundations of emotional education and its objectives in Surah (believers), has achieved its objectives: faith in God and unification, liberation of conscience from the families of myths and bad habits, achieve dignity and tranquility and comfort and psychological balance, educate the Muslim individual on the virtues, and refine the emotional needs and satisfy them.

Keywords:

Conscience, conscience, conscience education, the foundations and objectives of conscience education, methods of conscience education

الإيميل Heshamrslan18@gmail.com

الفصل الأول: الإطار النظري

المبحث الأول: الإطار العام للدراسة

أولا: المقدمة

الحمد لله الذي أنعم بالقرآن على المسلمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، وعلى آل بيته وصحبه أجمعين، أما بعد..

فإن الله قد منَّ على عباده بنعمة القرآن الكريم، وهو كتاب محكم ومفصل من قِبَل الخالق الحكيم العليم، وقد جعله الله شمسَ هدايةٍ للناس أجمعين، ومع ما فيه من شرع حكيم، وعلم غزير، ينير العقول ويهدي التائهين، فإن الناس تهتدي وتخضع بتربية وجدانهم، ومن ثم كان من البدهي أن يحوي القرآن الكريم أسس التربية الوجدانية التي تهدهد مشاعر الناس وأحاسيسهم، وتحدو عقولهم وأفعالهم إلى سبيل الرشاد.

و نظرًا لما تقوم به التربية الوجدانية من دور شديد الأهمية في بناء الشخصية الإسلامية وتأسيسها على الإيمان بالله وحده، والتحلى بالفضائل، فقد قرر الباحث أن يبحث في سورة (المؤمنون) عن طرائق التربية الوجدانية وأسسها، ولم يكن من العسير الاهتداء إلى هذه الطرائق، فالنص القرآني ثري بالدلالات التربوية، وكل طريقة للتربية الوجدانية تعلن عن نفسها بهدوء للقارئ المتمعن، وقد جاء البحث في فصلين: الأول : الإطار النظري، والثاني: الإطار التطبيقي، وقام فيه الباحث بتحليل سورة (المؤمنون) لمعرفة طرائق التربية الوجدانية فيها.

ثانيًا: مشكلة الدراسة

يعاني الفرد المسلم في الآونة الأخيرة من تبلد في الأحاسيس جعلت الخير والشر، الحق والباطل يتساويان عنده أحيانا، ودفعته إلى الابتعاد عن كتاب الله في أحيان أخرى، ومن هنا قفزت مشكلة الدراسة أمام عيني الباحث، الأمر الذي دفعه إلى تسطير هذه الدراسة راجيًا أن يوضح من خلالها أهمية التربية الوجدانية للفرد المسلم، ولما كانت التربية الوجدانية في القرآن الكريم

شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، فقد قرر الباحث أن يهز فروع (سورة المؤمنون)؛ كاشفًا عن طرائق التربية الوجدانية فيها، لعلها تؤتي ثمارها للقارئ كل حين بإذن ربها.

ثالثًا: أهمية الدراسة

اكتسبت الدراسة أهميتها من طبيعة الموضوع الذي تناولته وارتباطه بالواقع المعيش في حياة الفرد المسلم، حيث:

١ ـ تلعب التربية الوجدانية دورًا بالغ الأهمية في تشييد دعائم القوة لشخصية المسلم الذي يتحلى بالفضائل والأخلاق الكريمة.

٢ ـ تقوم التربية الوجدانية بدور كبير في زيادة إيمان المسلم وتوحيده لله وعدم الشرك به.

٣ ـ للتربية الوجدانية دور فعّال في تخليص المسلم من الخرافات والعادات السيئة.

٤ ـ تقوم التربية الوجدانية بإشباع الحاجات لدى الفرد المسلم.

٥ ـ تحقق التربية الوجدانية الكرامة والصحة النفسية للمسلم.

٦ ـ تكشف طرائق التربية الوجدانية عن ثراء النص القرآني وبلاغته وقدرته على تفجير ينابيع الإيمان في نفس المسلم؛ لتزداد شخصيته قوة وقدرة على مواجهة تحديات الحياة.

رابعًا: أهداف الدراسة

١ ـ تعريف مفهومي الوجدان والتربية الوجدانية. ٢ ـ الوقوف على أهداف التربية الوجدانية.

٣ ـ التعرف على أسس التربية الوجدانية الموجودة في القرآن الكريم.

٤ ـ معرفة الطرائق المختلفة التي اتبعها النص القرآني في (سورة المؤمنون) للتربية الوجدانية.

خامسًا: تساؤلات الدراسة

١ ـ ما مفهوم الوجدان؟ ٢ ـ ما الفرق بين الوجدان والضمير؟٣ ـ ما مفهوم التربية الوجدانية؟

٤ ـ ما أهداف التربية الوجدانية؟ ٥ ـ ما أسس التربية الوجدانية؟

٦ ـ ما الطريقة أو الطرائق التي اتبعها النص القرآني في (سورة المؤمنون) للتربية الوجدانية؟

سادسًا: مصطلحات الدراسة

الوجدان: تلك القوة الروحية الخفية التي يشعر بها الإنسان في نفسه، تحثه على فعل الواجب وتحسنه له، وتهون عليه ما يلقى من الأذى في سبيل نصرة الحق وأداء الواجب، وهي التي تقبح له القبيح.

الضمير: استعداد نفسي لإدراك الخبيث والطيب من الأعمال والأقوال والأفكار، والتفرقة بينها، واستحسان الحسن واستقباح القبيح منها.

التربيـــة الوجدانيـــة: مجموعة العمليات التي تهتم بتنمية الجوانب الوجدانية لدى الفرد من مشاعر وعواطف وأحاسيس وانفعالات، وتهذيبها وتوجيهها التوجيه الإسلامي السليم.

سابعًا: حدود الدراسة

اقتصرت هذه الدراسة على آيات سورة (المؤمنون) التي تتناول طرائق وأسس التربية الوجدانية، ودراسة الجانب التربوي في هذه الآيات يقتضي الاعتماد على بعض التفاسير وبعض كتب البلاغة القرآنية؛ للوقوف على معاني الآيات وما تشتمل عليه من دلالات تربوية.

ثامنًا: منهج الدراسة

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التحليلي الموضوعي، حيث يقوم بتحليل الآيات محل الدراسة؛ للوقوف على الجوانب التربوية الوجدانية فيها، ومحاولة إظهار الدور البلاغي لصياغة وتركيب الآيات في تأدية

المضمون التربوي، والتأثير في الوجدان بما يتسق مع التربية الأخلاقية الإيمانية للفرد المسلم، بشكل يسمو بروحه، ويزيد إيمانه بالله، وامتثاله لأوامره.

المبحث الثاني: مفهوم التربية الوجدانية وأهدافها

أولا: مفهوم الوجدان

١ ـ الوجدان لغة

دار معنى الوجد في لسان العرب حول الغضب والحب والحزن، يقول ابن منظور: " وجد عليه في الغضب يجُدُ ويجِدُ وَجْدًا وجِدَةً ومَوْجِدَةً ووِجْدَانًا: غضب " (١) ، ويقول أيضًا: " ووجَدَ به وَجْدًا: في الحب لا غير، وإنه ليجد بفلانة وجْدًا شديدًا إذا كان يهواها ويحبها حبًا شديدًا " (٢) ، ويقول: " ووجَدَ الرجل في الحزن وجْدًا: حزِن، وتوجدت لفلان أي حزنت له " (٣) .

و ورد الوجد بمعنى الشكاية في تهذيب اللغة، يقول الأزهري: " قال أبو سعيد: توجد فلان أمر كذا أي شكاه، وهم لا يتواجدون سهر ليلتهم، ولا يشكون ما مسهم من مشقة " (٤) .

وحول المعاني السابقة دار معنى الوجد في المعاجم معظمها، غير أن المعجم الوسيط، أضاف معنى الوجدان في الفلسفة هكذا: " الوجدان في الفلسفة يطلق أولا: على كل إحساس أوليّ باللذة والألم، وثانيًا: على ضرب من الحالات النفسية من حيث تأثرها باللذة أو الألم في مقابل حالات أخرى تمتاز بالإدراك والمعرفة " (٥).

---

(١) ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل ، لسان العرب، ج٦، دار المعارف، القاهرة،الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م، مادة: وجد، ص ٤٧٧٠.

(٢) . السابق نفسه.

(٣) . السابق نفسه.

(٤) . الأزهري : محمد بن أحمد (ابن منصور)، تهذيب اللغة، ج ١١، مطابع سجل العرب، د ت، ص ١٦٠.

(٥) . مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، قام بإخراج هذه الطبعة د/ إبراهيم أنيس، د/ عبدالحليم منتصر، د/ عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، المكتبة الإسلامية، إسطنبول . تركيا، الطبعة الثانية،ج٢، مادة: وجد، ص ١٠١٣.

٢ ـ الوجدان اصطلاحًا

قدم مجموعة من العلماء عدة تعريفات للوجدان تلتقي جميعها في أنه أمر معنوي فطري موجود داخل نفس الإنسان، وليس أمرًا حسيًّا ملموسًا، فيرى محمد سعيد الفقي أن الوجدان " كلمة تشمل جميع الحالات النفسية التي يقوى فيها شعور الإنسان بما يصاحبها من لذة أو ألم، فالجوع والعطش والحب والبغض والسرور والحزن واليأس والرجاء كلها وجدانيات تصل إلى النفس فتحدث بها لذة أو ألمًا، وهي وإن كانت مشوبة بنوع من التفكير والإرادة لا تندرج في علم النفس إلا تحت مظهر الوجدان " (٦) .

ويرى أحمد أمين أنه: " قوة غريزية يميز بها الإنسان بين الحق والباطل، فكل إنسان إذا عرض عليه عمل تلهمه هذه القوة أنه خير أو شر، وهذه القوة مُنحناها لنميز بها بين الخير والشر، فعندما توسوس له نفسه بكذب أو بسرقة يشعر باشمئزاز طبيعي من إتيان ذلك فيحكم عليه بأنه شر، وكذلك عندما يشعر خبرًا بإغاثة ملهوف أو إحسان إلى فقير أو عدل في حكم يشعر بارتياح طبيعي، فيحكم على ذلك بأنه خير" (٧) .

كما يُعَرَّف الوجدان بأنه " تلك القوة الروحية الخفية التي يشعر بها الإنسان في نفسه، تحثه على فعل الواجب وتحسنه له وتشجعه عليه، وتبعث فيه الطمأنينة والسرور عند فعل كل حسن نافع، وتهون عليه ما يلقى من الأذى في سبيل نصرة الحق وأداء الواجب، وهي التي تقبح له القبيح " (٨) .

و يعرف أحد الباحثين الوجدان بأنه " قوة روحية خفية، تسبق السلوك الإنساني وتلحق به، وتسبقه في توجيهه إلى فعل الواجب ودفعه إليه، وتحذره

(٦) . محمد سعد الفقي، النفس أمراضها وعلاجها في الشريعة الإسلامية، مكتبة ومطبعة محمد علي، القاهرة ١٩٧٠، ص ٥٧.

(٧) . أحمد أمين، كتاب الأخلاق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٢٦.

(٨) . محمد أحمد جاد المولى، الخلق الكامل، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ت، ج٢، ص ٣٠٩.

من المعصية، وتتبعه براحة وسرور عند فعل الطاعة، وشعور بوخز وألم عند اقتراف المعصية، فهي ملزمة للإنسان ولإرادته"[٩]، وهذه التعريفات تجعل الوجدان مساويًا للضمير أو الدافع النفسي القوي الذي يشكل قوة معنوية داخل نفس الإنسان ترشده إلى الخير، وتبصره بعواقب الأفعال، فإذا كان الضمير كما ورد في المعجم الوسيط هو " استعداد نفسي لإدراك الخبيث والطيب من الأعمال والأقوال والأفكار، والتفرقة بينها، واستحسان الحسن واستقباح القبيح منها " [١٠] فلا فرق إذن بينه وبين الوجدان كما ورد في تعريفات العلماء السابقين، وهذا ما يرفضه الباحث، فالوجدان في رأي الباحث يتصل بالإحساس، أما الضمير فهو الدافع إلى فعل الخير، أو اجتناب الشر، " نشعر به كأنه صوت ينبعث من أعماق صدورنا، يأمرنا بالخير، وينهانا عن الشر ولو لم نرجُ مكافأة أو نخشَ عقوبه " [*]

وبناء على ما سبق يرى الباحث أن الوجدان هو **الإحساس والشعور، أو القوة النفسية التي تثير في الإنسان المشاعر والأحاسيس تجاه الأمور المختلفة**، ومن ثم لا ينبغي الخلط بينه وبين الضمير، فالضمير يختلف عن الوجدان، وإن كان كلاهما من الميادين التي تعمل التربية الوجدانية على إصلاحها وتهذيبها.

وقد قسم محمد تقي الوجدان إلى قسمين: القسم الأول: الوجدان التوحيدي، وهو " إدراك جميع الشعوب والأمم ـ من أي طبقة كانوا ـ بفطرتهم الطبيعية ووجدانهم الباطني أن هناك قوة لا محدودة وقدرة عظيمة غير خاضعة للتغيرات تسيطر على الكون، تلك الحقيقة التي يدركها كل إنسان هي الله

(٩) . علاء الدين موسى إبراهيم أبو مصطفى، معالم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ماجستير، مخطوط، إشراف/ أد/ محمود خليل أبو دف، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩م، ص ٢٠.

(١٠) . المعجم الوسيط، ج١، مادة: ضمر، ص ٥٤٤.

(*) . كتاب الأخلاق، ص ١٥.

تعالى " [١١] ، أما القسم الثاني فيسميه الوجدان الأخلاقي، وهو " القوة المدركة المودعة في باطن كل فرد، التي تميز الخير من الشر، والتي توجد في باطن كل الأفراد من مختلف الشعوب والأقوام، قوة مدركة مستنيرة يستطيعون بها إدراك كثير من الأمور الصالحة والفاسدة من دون الحاجة إلى معلم أو مرب أو كتاب أو مدرسة " [١٢] .

ثانيًا: مفهوم التربية الوجدانية

تهدف التربية الوجدانية في المقام الأول إلى ضبط الانفعالات وتهذيب الخلق الإنساني وتوجيهه إلى الخير والحق والإيمان، ومن ثم دار مفهوم التربية الوجدانية في هذا الفلك، فيرى بعض العلماء أن التربية الوجدانية هي " التي تسعى إلى تجنب الضمير عثرات الشك والحيرة والضلال والوسواس، وتحرص على الحفاظ على صحة الوجدان، والحيلولة دون أن يصاب بالخلل والتهافت والمرض والإجرام؛ ليمسي الفرد سيد نفسه، ويبدع دروب سلوكه الأخلاقي، لا باتباع العادة والتقاليد الزائفة ولا الزيف ولا الأنموذج أو العرف، وإنما بوعي ما يفعل، وبمعرفة الغرض الذي يرجوه بفعله، وبالقدرة على شرح عمله أو حكمه أمام أي إنسان ذكي حيادي " [١٣] .

و من التعريفات التي تربط بين التربية الوجدانية عامة والتربية الوجدانية في الإسلام للفرد المسلم هذا التعريف الذي يقدمه عبد البديع الخولي، حيث يُعَرِّف التربية الوجدانية بأنها " التربية الموجهة من الله ـ تعالى ـ ورسوله لتغيير وجدان الإنسان المسلم تغييرًا يتفق والأهداف المرتبطة بالرسالة الخاتمة، والدور الذي يقوم به المسلمون أفرادًا وجماعات في حمل منهج الله إلى خلقه، وهي التربية التي تتناول العواطف والانفعالات خاصة، والتكوين الوجداني عامة "

(١١) . محمد تقي، الطفل بين الوراثة والتربية، دار التعاون للمطبوعات، بيروت، ١٩٨١م، ص ٢٥٢.
(١٢) . السابق نفسه.
(١٣) . عادل العوا، الوجدان، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ١٩٦١م، ص ١٨٥ ، ١٨٦.

(١٤) ، وهذا التعريف يربط بين أهداف رسالة الإسلام ودور الفرد المسلم في حمل منهج الله، من خلال تهذيب عواطفه وتقويم انفعالاته، بشكل موجه من الله ـ سبحانه وتعالى ـ ورسوله الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ لتكوين الوجدان الإسلامي القادر على التعامل مع متطلبات الإيمان بالله ورسوله وحمل دعوته.

ويرى أحد الباحثين أن التربية الوجدانية هي " مجموعة العمليات التي تهتم بتنمية الجوانب الوجدانية لدى الفرد من مشاعر وعواطف وأحاسيس وانفعالات، وتهذيبها وتوجيهها التوجيه الإسلامي السليم مما يجعلها تؤثر تأثيرًا إيجابيًا على سلوك ذلك الفرد " (١٥) .

ويرى الباحث أن التعريف الأخير هو أقرب التعريفات إلى وضع مفهوم دقيق لمصطلح التربية الوجدانية؛ ذلك أن التعريفات السابقة عليه قد انصب اهتمامها على توضيح أهداف التربية الوجدانية أكثر من توضيح ماهية التربية الوجدانية.

ثالثًا: أهداف التربية الوجدانية

تضطلع التربية الوجدانية بعدة أدوار بالغة الأهمية في حياة الفرد، وتكمن أهميتها فيما يترتب عليها من آثار في حياة الفرد والمجتمع، فالتربية الوجدانية تهدف كما يرى عادل العوا إلى " تحرير المرء من أسر غرائزه، وأهوائه الدنيا ورغباته الجامحة، وتحسين الكيان الإنساني فيه وفي الآخرين، والعمل على زيادة التعاون والتفاهم ليرتقي البشر بسلوكهم الأخلاقي الحر بالتقاء القيم الفكرية والأخلاقية في ذروة التقديم الأصيل والتكافل اللانهائي "(١٦) .

(١٤) . عبد البديع الخولي، الفكر التربوي العربي الإسلامي ـ الأصول والمبادئ، المنطقة العربية للثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٧م، ص ٥٠٣ ، ٥٠٤.

(١٥) . محمد علي أحمد الشهري، التربية الوجدانية للطفل وتطبيقاتها التربوية، ماجستير، مخطوط، إشراف/ أد/ نجم الدين عبد الغفور الأنديجاني، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية التربية بمكة المكرمة، ١٤٢٩ ـ ١٤٣٠هـ ، ص ٥٠ .

(١٦) . الوجدان، ص ١٨٥ ، ١٨٦.

و بهذا الشكل تكون النفس في مرمى شباك التربية الوجدانية، تحاول ترويضها وتخليصها من الغرائز والرغبات المعيبة، تنمي فيها حب الفضيلة وكراهية الرذيلة، فالنفس التي ألهمها الله فجورها وتقواها تحتاج التربية التي تدفعها إلى التقوى وتُبعدها عن الفجور.

وكذلك من أهداف التربية الوجدانية أنها " تعمل على ترقية المشاعر، وتهذيب النفس بحيث يسلك الفرد سلوكًا سويًّا، يفعل الخير لا لأنه خير فقط، وإنما لأن نفسه تواقة إليه تستسيغه وتستعذبه " (١٧) .

وهكذا يتضح أن التربية الوجدانية تسعى إلى تربية الوجدان، وتطهير النفس والضمير من الرذائل، وتأصيل الأخلاق الفاضلة في الفرد المسلم، وهنا يأتي دور القرآن الكريم في تربية وجدان المسلم على الإيمان بالله وطاعته واتباع منهجه، وحب العمل الصالح وفعل الخيرات؛ رغبة في نعيم الجنة، ورغبة عن عذاب النار.

وإذا كان القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما المنبع الرئيس الذي نستقي منه التربية الوجدانية الصحيحة للفرد المسلم، فمن خلالهما يمكننا أن نستقي أهم أهداف التربية الوجدانية ونلخصها فيما يأتي:

١ــ الإيمان بالله وتوحيده

سعى القرآن الكريم إلى تربية وجدان المسلم على الإيمان بالله وإفراده بالعبودة وعدم الشرك به، وما يتبع ذلك من تمام التوكل على الله وحده، والعلم اليقيني أنْ لا نافع ولا ضار إلا الله، ومن ثم عدم إذلال النفس بالخضوع لغيره أو التوكل على غيره ـ سبحانه وتعالى ـ وقد أكد المولى ـ عز وجلّ ـ على ذلك في أكثر من آية بداية من إيجاز ذلك المبدأ الراسخ في سورة واحدة هي سورة الإخلاص، حيث قال ـ جلّ في علاه ـ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢

(١٧) . الفكر التربوي العربي الإسلامي ـ الأصول والمبادئ، ص ٥٠٣.
(١٨) . سورة الإخلاص.

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ ﴾ [١٨] ، كما أكد ـ سبحانه ـ ذلك في سورة الفرقان في قوله ـ تعالى ـ : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢ ﴾[١٩].

إذن لا شك أن الإسلام اهتم أول ما اهتم " بتحرير الوجدان البشري من عبادة أحد غير الله، ومن الخضوع لأحد غير الله، فما لأحد عليه غير الله من سلطان، وما من أحد يميته أو يحيه إلا الله، وما من أحد يملك له ضرًا ولا نفعًا، وما من أحد يرزقه من شيء في الأرض ولا في السماء، وليس بينه وبين الله وسيط ولا شفيع، والله وحده هو الذي يستطيع، والكل سواه عبيد، لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم شيئًا " [٢٠] .

٢ ـ تحرير الوجدان من أسر الخرافات والعادات السيئة

وكما اهتم الإسلام بتحرير الإنسان من الشرك، فقد رفع الإسلام غمامة الأوهام عن عينيه، وأسقط عن كاهله نير الخرافات، فلم يعد يدور في ساقية الخوف من القوى الخفية، فحرر وجدانه وسلوكه وتفكيره من أسر الأوهام والخرافات، فبعد أن اعتاد الناس الذهاب إلى العراف والكهان والسحرة وتعليق الأحجبة لجلب المنافع ودفع الأضرار، قضى المولى ـ سبحانه وتعالى ـ على تلك الأوهام والخرافات مؤكدًا أنه وحده ـ سبحانه ـ الذي يملك النفع والضر، وذلك في قوله ـ جل شأنه ـ: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١٧ ﴾ [٢١] .

٣ـ تحقيق الكرامة والاطمئنان والراحة والاتزان النفسي

(١٩) . سورة الفرقان، الآية ٢.

(٢٠) . سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشرق، القاهرة، ط ١٣، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م، ص ٣٣.

(٢١) . سورة الأنعام، الآية ١٧.

إن من ثمرات الإيمان الحقيقي بالله أن يصدق الفرد في التوكل علي الله ـ سبحانه وتعالى ـ ومن ثم يتحرر الإنسان من عبودية العباد إلى عبودية رب العباد، وفي عبودية لله العز و

الكرامة والراحة النفسية والاطمئنان؛ إذ لا خوف من أحد، فلا نافع ولا ضار إلا الله، ولا رازق إلا الله، وهو الملاذ والمستعان به في كل شدة أو ضيق، وقد أكد المولى ـ سبحانه ـ ذلك في سورة الأنعام في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (٢٢) .

وتجنبًا للانفعال الذي يتسبب في التخريب، أو كبت الانفعال الذي يؤدي إلى الاكتئاب يوجهنا المولى ـ سبحانه ـ إلى ضبط النفس وكظم الغيظ والعفو، ومقابلة الإساءة بالإحسان، يقول ـ سبحانه ـ في سورة فصلت: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾﴾(٢٣)، كما يقول ـ جلّ في علاه ـ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾﴾(٢٤) .

٤ـ تربية الفرد المسلم على الفضائل.

٥ـ تهذيب الحاجات الوجدانية وإشباعها.

(٢٢) . سورة الأنعام، الآية ٨٢.
(٢٣) . سورة فصلت، الآية ٣٤.
(٢٤) . سورة الفرقان، الآية ٦٣.

رابعًا: أسس التربية الوجدانية

للتربية الوجدانية مجموعة من القيم والمبادئ مستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهي ما نطلق عليه أسس التربية الوجدانية، ويمكن رصد أهمها فيما يأتي [٢٥] :

١ ـ الأساس العقدي:

ويتضمن مجموعة من القيم بالغة الاهمية مثل الإيمان بالله تعالى ـ وحده لا شريك له، والإيمان برسله أجمعين، وملائكته وكتبه، والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، والإيمان باليوم الآخر والجنة والنار.

٢ ـ الأساس الانفعالي:

يتعلق الأساس الانفعالي بالحاجات الانفعالية الإيجابية أو السلبية، فيهتم بتنمية الانفعالات الإيجابية مثل: الفرح والتفاؤل والرضى والندم وغيرها، كما يعمل على تهذيب الانفعالات السلبية مثل: الغضب والحسد والحزن وغيرها.

٣ ـ الأساس القيمي:

ويتعلق هذا الأساس بالأخلاق الحميدة التي حث عليها القرآن الكريم والسنة النبوية مثل: الصدق والأمانة والحلم والرحمة والعدل والوفاء بالعهد والتقوى والإيثار وغيرها.

(٢٥) . راجع أسس التربية الوجدانية في القرآن والسنة عند: محمد علي أحمد الشهري، التربية الوجدانية للطفل وتطبيقاتها التربوية، وعلاء الدين موسى إبراهيم أبو مصطفى، معالم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية، وانظر: أحمد محمد عقلة الزبون، أسس التربية الوجدانية للطفل في الإسلام، بحث، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، نشر بمجلة الطفولة، جامعة القاهرة، ج١، العدد ٢٢، ٢٠١٦م، ص ٧ وما بعدها.

٤ ـ الأساس الفكري:

يتضمن هذا الأساس مجموعة من القيم تتعلق بالتأمل في الكون، والتدبر في خلق الله، ودلائل قدرته، ونعمه الكثيرة، والتصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان وحقيقة خلقه وتكريمه.

خامسًا: سورة (المؤمنون)

سورة مكية، آياتها مائة وثماني عشرة آية، ترتيبها الثالث والعشرون في المصحف، " تعالج أصول الدين من التوحيد والرسالة والبعث، سميت بهذا الاسم: المؤمنون تخليدًا لهم، وإشادة بمآثرهم وفضائلهم الكريمة التي استحقوا بها ميراث الفردوس الأعلى في جنات النعيم " (٢٦) .

الفصل الثاني: الإطار التطبيقي

اتبع النص القرآني في سورة المؤمنون أكثر من طريقة أو أسلوب لتحقيق التربية الوجدانية للفرد المسلم، وهو في هذه الطرائق والأساليب يحقق أهداف التربية الوجدانية في القرآن الكريم عامة، وينطلق من الأسس العامة للتربية الوجدانية في القرآن الكريم التي سبق ذكرها.

المبحث الأول: طرائق التربية الوجدانية في سورة المؤمنون

التربية الوجدانية للمؤمنين من أهداف النص القرآني في سورة (المؤمنون)، وقد سلك النص القرآني عدة طرق للوصول إلى التربية الوجدانية وتحقيقها من خلال آيات السورة، ولعل من

أهم طرائق التربية الوجدانية للفرد المسلم في سورة (المؤمنون) ما يأتي:

أولا: البداية الترغيبية

تبدأ سورة (المؤمنون) كما يأتي، قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ

(٢٦) . محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ ١٩٨١م، ج ٢، ص ٣٠٢.

لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ (٢٧) .

إن هذه البداية الترغيبية تؤثر في النفس تأثيرًا إيجابيًّا، وتعزف أجمل الألحان في وجدان المسلم الذي يسعد ويطير فرحًا بهذه المكانة العالية، وذلك الثواب الكبير الذي أعّده الله ـ سبحانه ـ له في الجنة، وبشَّره به، وليس أدل على التأثير الكبير في نفس المؤمن من رد فعل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما نزلت عليه هذه الآيات، فقد رُوِي أنه قال أثناء نزولها: " اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا " (٢٨) .

إن هذا الكلام يؤكد فرحة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بهذا الثواب الذي أعده الله ـ سبحانه وتعالى ـ للمؤمنين، ولذلك قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند انتهاء نزول الآيات: " لقد أُنزلت عليّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة " (٢٩) .

و رغم أن فرحة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تؤكد فرحة المؤمنين وتؤثر في وجدانهم، إلا أن النص القرآني نفسه يحمل المبشرات التي تؤثر تأثيرًا إيجابيًا في وجدان المسلم كلما قرأ الآيات، حيث تبدأ الآيات بالتأكيد بـ (قد) وبالفعل الماضي (أفلح) لتؤكد فوز المؤمنين وفلاحهم، ذلك الفلاح الذي يذكرنا بفلاحة الأرض، فالمولى ـ سبحانه وتعالى ـ " يستعير من فلاحة الأرض ليعبر

(٢٧) . سورة المؤمنون، الآيات ١ : ١١.

(٢٨) . إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم(تفسير ابن كثير)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م، ج٥، ص ٤٥٩.

(٢٩) . السابق نفسه.

عن فلاح المؤمن وفوزه بالنعيم المقيم في الآخره، فالفلاح يحرث أرضه ويسقيها ويرعاها فتعطيه الحبة بسبعمائة حبة، وهكذا سيكون الجزاء في الآخرة " (٣٠).

بهذا الشكل تبدأ السورة بأمر محبب إلى النفوس، تبدأ بالتأكيد مرتين على فوز وفلاح المؤمنين، وفي هذا ترغيب للمؤمنين في الجنة، وترغيب في الأعمال التي تحقق لهم الفوز والفلاح، والترغيب " وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة خيرة خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيئ، ابتغاء مرضاة الله تعالى " (٣١) ، ومن ثم سيكون هذا الترغيب حافزًا للمؤمنين على الخشوع في صلاتهم، والإعراض عن اللغو، وأداء الزكاة، وحفظ الفروج، والوفاء بالعهود والأمانات، كل ذلك يفعله المؤمن برغبة وحب؛ ليستحق أن يكون من الوارثين، ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ ، والمولى ـ سبحانه ـ لا يتخلى عن طمأنة المؤمنين والتأكيد على الوفاء بالوعد بدخولهم الجنة، حيث يختتم النص القرآني هذه البداية الترغيبية بثلاثة دوال على الطمأنة؛ ليستقر في وجدان المؤمنين استحقاقهم الجنة حال اتصافهم بالصفات السابقة، وهذه الدوال هي:

الأول: الجملة الاسمية: أولئك هم الوارثون، فهي جملة اسمية دالة على الثبوت، فكأن وراثتهم الجنة أمر ثابت لا جدال فيه.

الثاني: الوارثون، وهذه المفردة تدل على الطمأنة من جهة الصيغة والدلالة، فقد وردت في صيغة اسم الفاعل الدالة على ثبوت الصفة، وأما من ناحية الدلالة فهي تدل على الوراثة، والإرث حق فرضه الله للوارث، وإذا كان

(٣٠) . محمد متولي الشعراوي، ، تفسير الشعراوى ، أخبار اليوم، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، القاهرة ١٩٩٨ م، ص ٩٩٦٠.

(٣١) ـ عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م، ص ٢٨٦.

الإرث حق للوارث بفرض الله، " فلا تقل: إن الميراث مأخوذ بغير عقد؛ لأنه قائم على أوثق العقود، وهو العقد من الله " [٣٢] ومن ثم يطمئن المؤمنون أن الجنة حق لهم بوعد الله وعقده.

ولكن إذا كان المؤمنون يرثون الجنة بوعد الله، فممن يرثونها؟ إنهم يستحقون أولا أماكنهم التي أعدها الله لهم في الجنة، ثم يرثون الأماكن التي أعدها الله في الجنة لمن دخلوا النار، فقد روي " أن الله ـ جل ثناؤه ـ جعل لكل امرئ بيتًا في الجنة وبيتًا في النار، فمن عمل عمل أهل النار ورث بيته من الجنة من عمل عمل أهل الجنة، ومن عمل عمل أهل الجنة ورث بيته من النار من عمل عمل أهل النار .." [٣٣] .

الثالث: هم فيها خالدون: جملة اسمية دالة على ثبوت البقاء في الجنة، وهي جملة " في محل نصب حال من الفاعل أو المفعول " [٣٤] فهي إما أن تكون مبينة حال المؤمنين وهو الخلود في الجنة، أو مبينة أن حال الجنة هو خلود المؤمنين فيها، كما أن المفردة (خالدون) تدل على البقاء الدائم وعدم الفناء ما يطمئن المؤمنين على دوام النعيم في الجنة، وذلك بخلاف نعيم الدنيا الزائل بتغير الأحوال مع تقلبات الحياة، أو بزوال الدنيا.

إذن فمن جمال الصياغة في هذا النص القرآني أن السورة تتصدر بحسن الاستهلال والبشارة في قوله ـ تعالى ـ (قد أفلح المؤمنون)، فالنص يبدأ بالترغيب، وهو من الأمور المحببة إلى النفس والمؤثرة في الوجدان بحيث تدفع المسلم إلى العمل والطاعة حبًا ورغبة وطمعًا، وهذا أدعى إلى إتقان العمل ـ

(٣٢) . تفسير الشعراوي، ص ٩٩٧١.

(٣٣) . الزجاج: أبو اسحق إبراهيم بن السري، معاني القرأن وإعرابه، تحقيق د/ عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م، ج ٤، ص ٨.

(٣٤) . محمود صافي،الجدول إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد دمشق . بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م، مجلد ٩ ، ص ١٦١.

عند كثير من الناس ـ من العمل تحت ضغط التخويف والتهديد، ومن الأمور المحببة إلى الوجدان وتجعل الآيات أكثر تأثيرًا في النفس ما يأتي:

١ ـ وراثة الفردوس: فقد أكد المولى ـ سبحانه ـ أن المؤمنين سيرثون الفردوس، فإذا كانت النفس تحب دخول الجنة، فلا شك أنها أكثر حبًا لدخول الفردوس؛ ذلك أن الفردوس أعلى منازل الجنة، وهي محببة إلى المؤمنين أيضًا لطلب النبي منهم أن يسألوا الله الفردوس، حيث قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ " إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة ودرجة كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس " (٣٥) .

٢ ـ أن الله ـ سبحانه ـ خلق الجنة ليكرم بها عباده المؤمنين، وهو الكريم المنعم، فجاءت في أبهى صورة، ولا شك في ذلك لتليق بالكريم القادر، فأثنت الجنة والملائكة على حسن ثواب المؤمنين، " فعن أبي سعيد قال: خلق الله الجنة، لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وغَرَسَها، وقال لها تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون، فدخلتها الملائكة فقالت: طوبى لك منزلَ الملوك!" (٣٦).

ثانيًا: عرض القيم الطيبة من خلال صفات المؤمنين

من الطرائق التي انتهجها الأسلوب القرآني للتربية الوجدانية في سورة المؤمنون عرض القيم الأخلاقية الرفيعة والتأكيد على أنها من صفات المؤمنين الفائزين بالجنة، أو ربط هذه الصفات والقيم بالمكانة العالية، وحسن الثواب.

إن مجرد عرض القيم الطيبة هو تحبيب فيها ودعوة إلى التحلي بها، فإذا وضعت هذه الصفات في مقابل الصفات السيئة أو القيم الأخلاقية

(٣٥) . انظر: الخازن: علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م، ج٣، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩.

(٣٦) . انظر: تفسير القرآن العظيم، الجزء الخامس، ص ٤٦٠.

الفاسدة، يكون الحافز أقوى للتحلي بها والابتعاد عن القيم السيئة، وقد عرض النص القرآني في سورة (المؤمنون) الصفات الطيبة والقيم الأخلاقية الجميلة في موضعين: الأول في بداية السورة عند الحديث عن فلاح المؤمنين وفوزهم بالجنة، فقد أوضحت الآيات الصفات الكريمة للمؤمنين التي تؤهلهم للفوز بالجنة، وهذه الصفات هي:

١- ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾.
٢- ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾.
٣- ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾.
٤- ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴾.
٥- ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾.
٦- ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾.

إن الاتصاف بهذه الصفات يهذب النفس ويربي الوجدان على القيم الطيبة ومن ثم يصبح المؤمن بها مستحقًا للجنة، أما الموضع الثاني الذي وردت فيه بعض الصفات الطيبة للمؤمنين فهو في الآيات الآتية:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝٥٩ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝٦٠ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ۝٦١ ﴾(٣٧).

إن هذه الآيات تحمل من الصفات الكريمة ما يزيد المؤمنين مكانة، ويُعلي قدرهم عند الله أولا، وفي أعين الناس وقلوبهم ثانيًا، فهم:

١- يخافون الله، ويخشون الذنوب التي تستوجب العقوبة، فرغم إحسان المؤمن وحسن فعله، إلا أن الآية تجمع له في قلبه خوفين: الخشية من الله،

(٣٧) . سورة المؤمنون، الآيات ٥٧ : ٦١

والثاني: الخوف من عقاب الله، وقد يكون صدق الإيمان هو الذي ملأ قلب المؤمن بخشية الله، وذلك على خلاف العاصي كما قال الحسن البصري: " إن المؤمن جمع إحسانًا وشفقة، وإن المنافق جمع إساءة وأمنًا " (٣٨).

٢ـ يصدقون بآيات الله الشرعية، و" آياته الكونية وهي الدلائل والبراهين الدالة على وجوده سبحانه " (٣٩).

٣ـ يوحدون الله ولا يعبدون معه غيره، و" قال الإمام الفخر: المراد نفي الشرك الخفي، وذلك بأن يخلص في العبادة لوجه الله وطلبًا لرضوانه"(٤٠) فلا يتسرب الرياء إلى قلبه، ولا يتوكل على غيره.

٤ـ يقدمون العطاء، ويفعلون أعمال الخير وهم خائفون ألا تُقبل أعمالهم، والنص هنا يفتح باب العطاء من المؤمنين على مصراعيه دون تقييد، وذلك من جهتين:

الجهة الأولى: مفعولي العطاء، فقد حُذف المفعول الأول، فلم يحدد يُعطون مَنْ؛ وذلك ليفيد العموم ويفتح باب العطاء لجميع الناس، وجاء المفعول الثاني (ما) الموصولة المشتركة التي تفيد العموم، فلم يحدد يعطونهم ماذا، إنما ترك نوع العطاء وكميته دون تحديد لتتوقف على سخاء المعطي، ما يحفز المؤمنين على الزيادة في العطاء، كلٌ قدر استطاعته.

الجهة الثانية: حال المؤمنين أثناء العطاء، فهم يُعطون وقلوبهم خائفة ألا تُقبل أعمالهم، ربما لخوفهم أن يكونوا قد قصروا في العبادة والعطاء وأعمال الخير، أو اختلطت هذه الأعمال بنوع من الكبر أو الرياء، وهم في النهاية ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾، وسوف يحاسبهم على ما في هذه الأعمال من تقصير، ومن ثم يزداد عطاؤهم وعملهم الصالح؛ رغبة في إرضاء المولى ـ سبحانه

(٣٨) . تفسير القرآن العظيم، مجلد٥، ص ٤٨٠.
(٣٩) . صفوة التفاسير، ج٢، ص ٣١٢.
(٤٠) . السابق، ٣١٣.

وتعالى ـ وحتى تطمئن قلوبهم إلى حسن الثواب والنعيم الدائم في الجنة، ومن ثم تأتي الصفة التالية نتيجة منطقية لما سبق، فهم:

٥ـ يسابقون في فعل الخير وأنواع الطاعات، يسابقون مَنْ؟ يسابقون غيرهم من المؤمنين الذين التبس إيمانهم بشيء من نفاق، أو يسابقون الكافرين، ثم يطمئنهم النص القرآني على فوزهم في سباق الخير والطاعات مؤكدًا: ﴿ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾، فهم الجديرون بالسبق، القادرون على الفوز والمستحقون له، وذلك لأن في وسعهم عمل المزيد من الخير والطاعات، ولأن الله لا يكلف نفسًا إلا ما تستطيع، ولذلك جاءت الآية التالية موافقة لموضعها تمامًا، مطمئنة للمؤمنين، طاردة للخوف من نفوسهم، حيث يؤكد المولى ـ عز وجل ـ : ﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (٤١).

إن الحديث عن هذه الصفات ومكانتها وثوابها يجعل قلب المؤمن يتشربها، فتربي وجدانه من حيث يعلم، ومن حيث لا يعلم.

ثالثًا: عرض دلائل قدرة الله في الخلق

ومن طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) مخاطبة فكر المؤمنين، وحثهم على التدبر في دلائل قدرة الله، والتأمل في خلق الإنسان والسماء والنبات والحيوان، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ

(٤١) . سورة المؤمنون، الآية ٦٢.

بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾[٤٢].

تعرض هذه الآيات مجموعة من دلائل قدرة الله في الخلق، وهي:

١ـ **مراحل خلق الإنسان**، حيث مرّ الإنسان في خلقه بعدة مراحل، المرحلة الأولى عندما خلقه الله ـ سبحانه ـ من سلالة من طين، أي خلاصة من طين الأرض، فقد " روي عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأسود والأبيض، وبين ذلك، والخبيث والطيب، وبين ذلك " [٤٣]، ثم جعل الله ذرية آدم وبنية منيًّا من أصلاب الرجال يستقر في رحم المرأة: ﴿نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ﴾، ومن جمال التعبير القرآني تلك المفارقة الناتجة عن التقابل بين طرفي هذه المرحلة من مراحل خلق الإنسان، فالنص القرآني يصف رحم المرأة المعروفة بضعفها بالقرار المكين، ويصف نطفة الرجل المشهور بقوته بالماء المهين الضعيف: ﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ﴾[٤٤]، ربما ليقلل مَنْ يتدبر مِن الرجال في آيات خلق الإنسان حدته في التعامل مع المرأة، أو لترويض غرور الرجل المتباهي بقوته في مواجهة المرأة، ولأن المكان الثابت أكثر أمانًا للجنين خلال فترة الحمل وما تتعرض له المراة من حركة أو عمل، ووُصف الرحم بأنه مكين؛ " لأنه مُكِّنَ لذلك، وهُيِّئَ له ليستقر فيه إلى بلوغ أمره الذي جعله له قرارا " [٤٥].

---

(٤٢) . سورة المؤمنون، الآيات ١٢ : ٢٢.

(٤٣) . انظر: تفسير القرآن العظيم، ج٥، ص ٤٦٦.

(٤٤) . سورة المرسلات، الآيات ٢٠ ، ٢١.

(٤٥) الطبري: محمد بن جرير، (تفسير الطبري) من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: =

بعد ذلك تتوالى مراحل خلق الإنسان إذ تتحول النطفة إلى دم متجمد (علقة)، وبعدها إلى قطعة لحم صغيرة (مضغة)، وبعدها إلى عظام، وبعدها يكسو الله ـ سبحانه ـ هذه العظام باللحم، ثم بعد هذه المراحل ينفخ فيه الله من روحه ليصير خلقًا مختلفًا عن صوره السابقة، وبعد أن يعيش حياته يموت ثم يُبعث يوم القيامة للحساب.

ومن جمال التعبير القرآني في هذه الآيات ذلك الترتيب الدقيق لمراحل خلق الإنسان، وهذا

التتابع الذي يدل عليه استخدام حرف العطف (الفاء) الدال على السرعة والترتيب والتعقيب بين مجموعة من المراحل المتتابعة في الترتيب الزمني القصير: العلقة فالمضغة فالعظام فاللحم، فاستخدام الفاء هنا لمراعاة اتصال المراحل، وذلك في مقابل استخدام حرف العطف (ثم) بين المراحل التي بينها فترة زمنية طويلة، مثل المدة الزمنية الطويلة بين خلق آدم من سلالة من طين، واستقرار النطفة في الرحم، ومثل الفترة الزمنة التي تطول عادة بين الميلاد والموت، وبين الموت والبعث، " فأحيانًا ينظر إلى طول الزمان فيعطف بثم، وأحيانًا ينظر إلى اتصال الحالين ثانيهما بأولهما من غير فاصل بينهما بغيرهما فيعطف بالفاء " (٤٦).

والمتأمل في هذه الآية: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ يجد أن النص القرآني يؤكد حقيقة الموت بمؤكدين: (إن ، واللام)، وهي حقيقة ثابتة يعرفها الجميع ولا ينكرها أحد؛ لأنهم يشاهدونها في الواقع اليومي بينهم، ولا تحتاج إلى

=

د/ بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤م، مج ٥، ص ٣٥٣.

(٤٦) . محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، المجلد السادس، دار ابن كثير، دار اليمامة، بيروت . دمشق، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م، ص ٥٠٠.

تأكيد، فما الدافع وراء التأكيد على حدوثها بمؤكدين؟! إن الموت حقيقة بالفعل، ولكن الحقيقة المؤلمة أن الناس يتناسون الموت في غمرة الحياة، ينشغلون بأمور الحياة الدنيا ويغفلون عن العمل للآخرة، يُغمضون أعينهم عن الموت فكأنهم لا يعرفون أنهم جميعًا موتى، ومن ثم تبدو براعة النص القرآني في إنزالهم منزلة من ينكر الموت، فجاء التأكيد بمؤكدين ليؤكد لهم الحقيقة التي خلت منها قلوبهم وعقولهم وأعمالهم.

٢ـ **خلق السماوات السبع بنظام دقيق:** ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾، والملاحظ هنا أن الحديث عن خلق السماء يأتي بعد الحديث عن خلق الإنسان رغم تقدمه في آيات أخريات، ورغم تأكيد المولى ـ عز وجل ـ أن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس حيث قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ (٤٧)، وربما كان التقديم هنا تكريمًا للإنسان، ورفعًا من مكانته، وذلك ليناسب البداية الترغيبية التي تتحدث عن صفات المؤمنين ووراثتهم الفردوس الأعلى.

٣ ـ **إنزال ماء المطر:** ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾، ولا تتوقف هذه النعمة عند إنزال المطر، وإنما تمتد بعد ذلك إلى حفظه في ينابيع في باطن الأرض لينتفع به الإنسان، ونظرًا لأهمية الماء، وخطورة الإسراف فيه، وغفلة الإنسان في التعامل معه، ترتفع نبرة الخطاب القرآني، وتتجه إلى التهديد: ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾، فالله الذي حفظ الماء لكم قادر على جعله " يغور إلى مدى لا تصلون إليه ولا تنتفعون به " (٤٨)، وهذا التهديد يتناسب مع إنزال الماء بقدر، فقد أنزل الله ــ سبحانه ــ ماء المطر " بحسب الحاجة، لا كثيرًا فيفسد الأرض

(٤٧) . سورة غافر، الآية ٥٧.
(٤٨) . تفسير القرآن العظيم، ج ٥، ص ٤٧٠.

والعمران، ولا قليلا فلا يكفي الزروع والثمار، بل بقدر الحاجة إليه من السقي والشرب والانتفاع به " [٤٩]، وإذا كان ماء الطر أُنزل بحسب الحاجة، فلا ينبغي إهداره حتى لا يقع الناس في المشقة، ومن ثم كان التهديد؛ ليرتدع من يُهدرون الماء أو يفسدونه.

٤ـ **إخراج النبات مختلف الأشكال كثير الفوائد:** ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، وهذه النعمة نتيجة للنعمة السابقة، فنزول ماء المطر نتج عنه إنشاء الحدائق، وقد اختص الله ـ سبحانه ـ النخيل والأعناب بالذكر لما فيهما من منافع كثيرة، ولأنهما " أكثر فواكه العرب " [٥٠] .

٥ـ خلق الأنعام وما فيها من منافع متعددة: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، ونلحظ تكرار شبه الجملة (لكم) مرتين مع هذه النعمة ومع السابقة عليها، فالنص القرآني يثير ذهن المتلقي ويجذب انتباه السامعين بالالتفات من التكلم في:(خلقنا، كنا، أنشأنا) والغيبة في: (فأسكناه ، به) إلى المخاطب في (لكم)، واستخدام كاف الخطاب تجعل المتلقي أيا كان يشعر أن هذه النغمة له، فكأن الله يختصه بها.

رابعًا: ضرب المثل بمن كذبوا الرسل

بعدما ذكر الله أدلة قدرته في خلق الإنسان والسماء والنبات والحيوان، وذكر نعمه على الناس، يقدم هنا طريقة أخرى للتربية الوجدانية، وذلك عندما يضرب المثل ببعض الأمم التي كذبت رسلها وما نالها من عقاب شديد، وذلك ليتعظ الناس، وضرب الأمثلة للاتعاظ هي إحدى طرائق التربية الوجدانية، وذلك عن طريق تقديم الفعل وعاقبته، وقد ضرب الله المثل في سورة

(٤٩) . السابق نفسه.
(٥٠) . صفوة التفاسير، ج ٢، ص ٣٠٥.

(المؤمنون) بقصة نوح وهود وموسى وعيسى ابن مريم ـ عليهم السلام ـ ومن أمثلة ذلك قصة نوح ـ عليه السلام ـ حيث قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٤ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ ٢٥ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٢٦ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٢٧ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٨ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٢٩ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴾ (٥١).

تحكي هذه الآيات قصة نوح ـ عليه السلام ـ بداية من إرساله ودعوة قومه إلى عبادة الله وحده، وهو يبدأ متخذًا أسلوب الاستمالة وإظهار الحب لهم عندما يناديهم قائلا: (يا قومي) بإضافة (قوم) إلى(ياء المتكلم) التي تدل على الاعتزاز والتخصيص، فهو يذكرهم أنهم أهله وقومه وأنه حريص عليهم، ثم يمزج هذه الرقة بنوع من التهديد حين يقول: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾، فهو يؤكد لهم أنه يدعوهم بحكمة، ويعاملهم برقة ولين من غير ضعف، يدعوهم بلطف إلى عبادة الله وحده، ثم يخوفهم من عقابه إذا عبدوا غيره.

ورغم اللطف والحكمة في الدعوة، فقد وُوجهت دعوة نوح بالرفض، وأنكروا أن يُرسل الله إليهم رسولا من البشر ولو أراد لأرسل إليهم ملكًا من السماء، وادعوا أنه يريد أن يكون له الفضل والسيادة عليهم بالنبوة، ونعتوه بالجنون، ولكن مَنْ الذين تصدروا مشهد الرفض والمواجهة، إنهم ﴿ ٱلۡمَلَؤُاْ

(٥١) . سورة المؤمنون، الآيات ٢٣ : ٣٠.

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ﴾ أي: " أشراف قومه ورؤساؤهم الممعنون في الكفر والضلال " (٥٢).

وهكذا تصدى سادة القوم وزعماؤهم لدعوة التوحيد؛ خوفًا على مناصبهم ومكانتهم ومصالحم، " لأنهم هم المنتفعون بالشر والفساد في المجتمع، ومن مصلحتهم أن يستمر هذا الوضع لتبقى لهم سلطتهم المكانية ومكانتهم " (٥٣)، ومن ثم يجب الحرص في اتباع المتبوعين، وإعمال العقل واتباع منهج الله، وعدم السير معصوبي العينين خلف أحدٍ.

ومع هذه القوة في المواجهة، وعندما تصدَّر كبار القوم فريق الكافرين لجأ نوح ـ عليه السلام ـ إلى ربه، طلب منه النصرة، ومن ثم تأتي الطمأنة من الله إلى نبيه، يأمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ نبيه نوحًا ـ عليه السلام ـ أن يصنع سفينة، ولكنه يصنعها ﴿ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾: بحفظ الله ورعايته وتوجيهاته، فإذا كان رؤساء القوم يقفون ضدك فإن الله معك يرعاك، ولا شيء أدل على الرعاية من استخدام (بأعيننا)؛ لأن من يرعى شيئًا ويخشى عليه يديم النظر إليه حتى لا يغيب عن عينيه، وفي ذلك دلالة على حسن الرعاية ودقتها، ولله المثل الأعلى فالمقصود من قوله ﴿ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾: الرعاية والحفظ على سبيل الاستعارة.

وبعد استمرار الدعوة إلى الله فترة زمنية طويلة، ومع الصد والسخرية والرفض، وفي نهاية الدعوة صدر حكم الله بإغراق الكافرين ونجاة المؤمنين، ولذلك طلب الله ـ سبحانه وتعالى ـ من نوح ـ عليه السلام ـ أن يحمل معه في سفينة النجاة التي صنعها برعاية الله ذَكَرًا وأنثى من كل نوع من المخلوقات التي أراد الله بقاءها وحفظ نسلها، كما أمره أن يحمل المؤمنين وأهله، وهذا أمر طبيعي؛ لأن جزاء الإيمان لابد أن يكون النجاة، وعقاب الكفر سيكون الغرق

(٥٢) . صفوة التفاسير، ج٢، ص ٣٠٧.
(٥٣) . تفسير الشعراوي، ص ١٠٠٠٦.

والهلاك، ولذلك استثنى الله الكافرين من أهل نوح [٥٤]؛ لأنهم وجب عليهم العذاب بكفرهم، كما نهى الله ـ سبحانه ـ نوحًا عن الشفاعة للكافرين: ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾، إن هذا النهي من الله ـ سبحانه ـ لرسوله عن المراجعة في أمر الكافرين أو الشفاعة لهم فيه تأكيد على سوء العاقبة واستحقاقهم للغرق، لذلك قُضي أمرهم وانتهى الأمر فلا تراجعني فيه.

وهكذا ينجو المؤمنون بركوبهم السفينة، وهنا يطلب الله ـ سبحانه ـ من نوح ـ عليه السلام ـ أن يحمد الله على نعمة النجاة من القوم الكافرين، ومن ثم يجب أن يتذكر المؤمن ربه في السراء فيشكره على نعمه؛ فشكر النعمة يديمها، كما يتذكره في الضراء ويطلب عونه.

وعلى الشاكلة السابقة رفض قوم هود: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ٣٣ وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ٣٤﴾[٥٥]، فكانت عاقبتهم وخيمة: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤١﴾[٥٦].

ورفض قوم موسى وهارون: ﴿فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا عَالِينَ ٤٦ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ٤٧﴾ [٥٧]، فكانت عاقبتهم وخيمة:﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ ٤٨﴾[٥٨].

---

(٥٤) . كفر من أهل نوح إحدى زوجتيه وابنها كنعان واستحقا الغرق بكفرهما، بينما آمن به واتبعه ونجا معه: زوجته الأخرى، وأبنائه سام وحام ويافث وزوجاتهم. انظر: تفسير الشعراوي، ص: ١٠٠١٦ ، ١٠٠١٧.

(٥٥) . سورة المؤمنون، الآيات: ٣٣ ، ٣٤.

(٥٦) . سورة المؤمنون، الآية ٤١.

(٥٧) . سورة المؤمنون، الآيات ٤٦ ، ٤٧.

(٥٨) . سورة المؤمنون، الآية ٤٨.

إن الله ـ سبحانه ـ يسوق هذه القصص للعظة: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾، ويكرر النهاية الوخيمة للكافرية للتأثير في وجدان المؤمنين فيدفعهم إلى الهدى والسير على الطريق الصحيحة، ويؤكد ذلك في قوله تعالى:﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۖ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾﴾(٥٩).

إن هذه الآية تختصر قصة الصراع بين الأنبياء والمكذبين، وتؤكد على ضرب الأمثلة بهذه القصص وهؤلاء المكذبين للاتعاظ، وبهذا الشكل يكون ضرب الأمثلة بالمكذبين من أقوام الرسل شكلا من أشكال التربية الوجدانية في سورة المؤمنون.

خامسًا: الترهيب

الترهيب من طرائق التربية الوجدانية عامة؛ إذ لا يؤدي بعض الناس الأعمال المكلفون بها إلا بالتخويف من عاقبة عدم العمل، ولا يرتدع عدد من الناس عن فعل الشر والأفعال المذمومة إلا إذا خشي العقاب، والترهيب هو " وعيد أو تهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده ليكونوا دائمًا على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي "(٦٠)، فالترهيب يرتبط بالعقاب جراء ارتكاب المعصية، لكنه مسبوق بالتحذير من الوقوع فيها، " والهدف من الترهيب هو تحقيق رقابة ذاتية في نفس الفرد، تحول دون الوقوع في المخالفة، وليكونوا دائمًا على حذر" (٦١)، ومن ثم يقوم الترهيب بتربية وجدان المسلم تربية من نوع خاص: فهو يدفعه إلى الابتعاد عن المخالفة حبًا لله، وإيمانًا به وبأنه يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور.

(٥٩) . سورة المؤمنون، الآية ٤٤.
(٦٠) . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص ٢٨٦.
(٦١) . الحسين جرنو محمود جلو، أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة . دار العلوم الإنسانية، بيروت . دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ،١٩٩٤م، ص ٣٩.

ومن النصوص التي اعتمدت التربية الوجدانية فيها على أسلوب الترهيب في سورة (المؤمنون) قوله تعالى:﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ۝٧٤وَلَوۡ رَحِمۡنَٰهُمۡ وَكَشَفۡنَا مَا بِهِم مِّن ضُرّٖ لَّلَجُّواْ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ۝٧٥ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ۝٧٦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ۝٧٧﴾(٦٢) .

تؤكد هذه الآيات انحراف مَنْ ينكرون البعث والحساب عن الطريق القويمة، كما تؤكد أن المشركين المعاندين المكذبين يستحقون الشدة في المعاملة، ولو عوملوا بالرحمة، ورُفع عنهم البلاء الذي أصابهم (*) لاستمروا في الضلال والكفر وتجاوزوا الحد فيه، ولذلك ابتلاهم الله بالعذاب والشدائد والقحط والجوع، ورغم ذلك لم يخضعوا لله ـ جل في علاه ـ ولم يرجعوا إلى الله مؤمنين متواضعين طالبين الرحمة، بل ظلوا في كبرهم وعصيانهم، ولذلك لن تخضع رقابهم إلا عندما يرون عذاب الآخرة الشديد.

بهذا الشكل توضح الآيات نوعًا من التخويف والترهيب للكافرين من العذاب الشديد المستمر في الدنيا والآخرة، ومن ثم تخاطب هذه الآيات وجدان المؤمنين، تهنئهم على إيمانهم الذي نجاهم من العذاب، وتثبتهم على إيمانهم، وترهبهم من الكبر والعناد والإصرار على المعصية والانحراف.

(٦٢) . سورة المؤمنون، الآيات ٧٤ : ٧٧.

(*) . ذُكر في سبب نزول هذه الآية أنها نزلت في ثمامة بن أُثال لما أُسر وأسلم وخلّى رسول الله . صلى الله عليه وسلم . سبيله، حال بين مكة وبين الميرة (الطعام) وقال: والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وأخذ الله . سبحانه . قريشًا بالقحط والجوع حتى أكلوا الميتة والكلاب والعلهز (صوف يبلونه بالدم ويُشوى ويُؤكل)، فقال أبو سفيان: أنشدك الله والرحم، أليس تزعم أن الله بعثك رحمة للعالمين؟ قال: بلى، قال: فوالله ما أراك إلا قتلت الآباء بالسيف، وقتلت الأبناء بالجوع، فنزل قوله تعالى:(وَلَوۡ رَحِمۡنَٰهُمۡ وَكَشَفۡنَا مَا بِهِم مِّن ضُرّٖ لَّلَجُّواْ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ)، انظر: صفوة التفاسير، ج٢، ص ٣١٦.

سادسًا: إقناع العقل

وهنا تلجأ التربية الوجدانية إلى العقل، تحاول إقناعه بالأدلة الواضحة الدامغة التي يقر بها كل عاقل يستخدم فكره، فإذا أقر العقل واقتنع بهذه الأدلة لابد أن يتبعه الوجدان، لأن التسليم العقلي التام بالأمر هو آكد الطرق للتأثير في الوجدان، ومن الآيات التي خاطبت العقل والفكر في سورة (المؤمنون) قوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾(٦٣).

تطرق هذه الآيات باب العقل طرقًا عنيفًا عن طريق الاستفهام، وذلك بتوجيه ثلاثة أسئلة واضحة المضمون، واضحة الإجابة، فلا تحتمل إلا إجابة واحدة، ولو وُجِّهَت للمؤمن أو الكافر لكانت الإجابة واحدة، ومن ثم لا يجد عاقل أمامها إلا أن يُسَلِّم ويقتنع.

تبدأ هذه الأسئلة التي يطلب الله ـ سبحانه وتعالى ـ من نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يوجهها إلى كفار قريش بهذا السؤال: ﴿لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ﴾؟ ثم يُعلمه الله " أنهم سيقرون بأنها لله ملكًا دون سائر الأشياء غيره " (٦٤)، وهذا السؤال لو وُجّه لأي شخص سيقر أن الله خالق الأرض ومن عليها وما فيها، والنص القرآني لا يترك لأحد فرصة التردد في الإجابة، إنما يجليها أمامهم ويزيل أي تردد حينما يكمل السؤال بهذا الشرط السريع:﴿ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾، أي إن كنتم تعلمون خالقًا للأرض فأخبروني به، وهنا يقيم الحجة عليهم؛ لأنهم لن يجدوا خالقًا غير الله.

(٦٣) . سورة المؤمنون، الآيات ٨٤ : ٨٩.
(٦٤) . تفسير الطبري، مج ٥، ص ٣٨٠.

والسؤال الثاني الذي طلب الله ـ سبحانه وتعالى ـ من نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يواجه به كفار قريش فهو: ﴿ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾؟ والإجابة الواضحة التي سيقر بها الجميع هي: الله؛ فلا يوجد من ادعى، أو يستطيع أن يدعي أنه خالق السماوات السبع بما فيها من شموس وأقمار ونجوم، وخالق العرش العظيم.

أما السؤال الثالث فهو: ﴿ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ﴾؟ فمن خالق هذا الكون الواسع إلا الله، ومن المالك والمتصرف في كل هذا الكون سوى الله، ومن المجير المغيث غير الله؟ وهل يستطيع أحد أن يخالف أمر الله أو يتصرف في حكمه أو يرد قضاءه؟ بدهي سيقر كل عقل أن الخالق والمالك والمتصرف في هذا الكون هو الله، والدليل أن قضاءه نافذ، فلا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، وإن وُجد من يستطيع ذلك فليعلن عن نفسه ويظهر قدرته، وإن كنتم تعلمونه فأخبرونا به.

ومن جمال النص القرآني أن يتبع كل سؤال مفحم سؤال إنكاري للتوبيخ بالترتيب الآتي:

١ـ ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. ٢ـ ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾. ٣ـ ﴿فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ﴾، وبينها ترتيب جميل: حيث بدأ بالاتعاظ أولا، ثم ثنّى بالخوف من العذاب وهو أشد تأثيرًا لما يتضمنه من التهديد، وختم بنقص العقل والتخبط وفيه انتقاص من عقولهم وهو نتيجة منطقية لمن لا يقر بالعبودية لله وحده مع هذه الأدلة الدامغة على وحدانيته واستحقاقه للعبادة دون غيره.

ومن الآيات التي تتخذ من الإقناع العقلي طريقًا لتربية الوجدان في سورة (المؤمنون) قوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٩١﴾ (٦٥).

(٦٥) . سورة المؤمنون، الآية ٩١.

تعتمد هذه الآية على الرد المنطقي على ادعاء المشركين أن لله ولدًا، وأن معه آلهة شركاء في الملك، فالآية تبدأ بنقي الادعاء أولا، فالله ـ سبحانه ـ ليس له ولد، وليس معه آلهة، ثم تقدم الدليل على ذلك وهو مأخوذ من طبيعة الملوك والزعماء والأسياد، فكل ملك أو سيد لا يحب أن يشاركه أحد في ملكه أو سيادته أو حكمه، ولو وُجد مع الله آلهة لانفرد كل إله بما خلق وأجرى حكمه عليه، ولكن هذا الأمر غير موجود فالملك كله لله الملك الحق، والأمر كله بيده لا متصرف في شأن الخلق غيره، ولم يقو أحد على ادعاء الملك ومحاولة الانفراد بما خلق، ولو كان مع الله آلهة شركاء في الملك، إذن لحدث صراع وصدام بين الملوك في محاولة من كل ملك لأن يفرض سيطرته على الملك، ومن النتائج الطبيعية لذلك أن يضطرب الملك ويفسد، وذلك كما يحدث في الدول والممالك التي تعاني من الصراع على الملك، حيث يكثر القتل وتجد الأخ يقتل أخاه، والابن يقتل أباه للانفراد بالحكم والسيطرة على الملك، ومن ثم ينتشر الخوف، وتعم الفوضى، وهذا الأمر لم يحدث في خلق الله، فالكون منتظم يسير وفق النظام الذي أبدعه الله ــ سبحانه وتعالى ــ دون أي اضطراب، ومن ثم فالمنطق والعقل والواقع المُشاهَد يقران بوحدانية الله، وهذه الأدلة المنطقية التي تعتمد على الربط بين العقل والواقع المُشاهَد تُفحم المُعانِد وتجعله يقر بعقله ووجدانه بوحدانية الله.

مما سبق كله يتضح أن الترغيب، والترهيب، وعرض القيم الطيبة من خلال صفات المؤمنين، وعرض دلائل قدرة الله في الخلق، وضرب المثل بمن كذبوا الرسل، وإقناع العقل بالأدلة الواضحة هي طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون).

المبحث الثاني: أسس التربية الوجدانية وتحقيق أهدافها في سورة (المؤمنون)

أولا: أسس التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون)

اشتملت سورة (المؤمنون) على بعض أسس التربية الوجدانية وذلك على النحو الآتي:

١ـ الأساس العقدي:

حيث تحدثت بعض الآيات عن الإيمان بالله تعالى ـ وحده لا شريك له، والإيمان برسله، والإيمان باليوم الآخر والجنة والنار، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣﴾، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٢ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ١٠٣ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ١٠٤﴾، وقوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ١١٦ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١١٧﴾.

٢ـ الأساس الانفعالي:

فقد اشتملت السورة على بعض الآيات التي تحدثت عن الانفعالات الإيجابية أو السلبية، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ٩٦﴾، وقوله تعالى:﴿إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ١١١﴾.

٣ ـ الأساس القيمي:

حيث عرضت آيات كثيرة مجموعة من الأخلاق الحميدة التي حث عليها القرآن الكريم ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ

هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥﴾.

٤ ـ الأساس الفكري:

فقد احتوت السورة على عدة آيات تقدم مجموعة من القيم التي تتعلق بالتأمل في الكون، والتدبر في خلق الله، ودلائل قدرته، ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٤ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ۝١٦ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ۝١٧﴾.

ثانيًا: أهداف التربية الوجدانية التي تحققت في سورة (المؤمنون)

تحققت مجموعة من أهداف التربية الوجدانية عبر آيات سورة (المؤمنون)، وذلك كما يأتي:

١ـ الإيمان بالله وتوحيده

وذلك من خلال دعوة الرسل: نوح وهود وموسى وعيسى أقوامهم إلى الإيمان بالله وحده، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٣٢﴾.

٢ ـ تحرير الوجدان من أسر الخرافات والعادات السيئة

وذلك من خلال الدعوة إلى التخلص من بعض العادات السيئة كالزنا وإتيان النساء بغير عقد شرعي، والخوف من الجن والشياطين والخضوع لهم، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾، وقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ۝٩٨﴾.

٣ـ تحقيق الكرامة والاطمئنان والراحة والاتزان النفسي

ويتحقق ذلك عن طريق الإيمان بالله وحده وتصديق الرسل، والاتصاف بالصفات الحميدة التي حث عليها الإسلام، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١﴾، وقوله: ﴿ إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ۝١١١﴾، قوله تعالى: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ۝٩٦﴾.

٤ـ تربية الفرد المسلم على الفضائل.

والسورة تمتلئ بالفضايل التي حث الله ـ سبحانه ـ المؤمنين على اتباعها، ورغبهم في ذلك بالثواب الكبير والتنعم في الجنة، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ۝٦٠﴾.

٥ـ تهذيب الحاجات الوجدانية وإشباعها

وليس أدل على ذلك من تخفيف حدة الشهوات كالزنا، والتخلص من خضوع الناس لسطوة المال، فقد تخلصوا من الربا وأصبحوا للزكاة فاعلون.

الخاتمة ونتائج البحث

تحدث البحث عن مفهومي الوجدان والتربية الوجدانية، وفرّق بين الوجدان والضمير، ثم عرض أهداف التربية الوجدانية وأسسها في القرآن الكريم، ثم تتبع الطرائق التي تمت من خلالها التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون)، ومن النتائج التي توصل إليها البحث ما يأتي:

١ـ الوجدان هو الإحساس والشعور، أو القوة النفسية التي تثير في الإنسان المشاعر والأحاسيس تجاه الأمور المختلفة.

٢ـ الضمير يختلف عن الوجدان، وإن كان كلاهما من الميادين التي تعمل التربية الوجدانية على إصلاحها وتهذيبها.

٣ـ التربية الوجدانية هي مجموعة العمليات التي تهتم بتنمية الجوانب الوجدانية لدى الفرد من مشاعر وعواطف وأحاسيس وانفعالات، وتهذيبها وتوجيهها

التوجيه الإسلامي السليم مما يجعلها تؤثر تأثيرًا إيجابيًا على سلوك ذلك الفرد.

٤ـ من أهداف التربية الوجدانية التي تحققت في سورة(المؤمنون): الإيمان بالله وتوحيده، تحرير الوجدان من أسر الخرافات والعادات السيئة، تحقيق الكرامة والاطمئنان والراحة والاتزان النفسي، تربية الفرد المسلم على الفضائل، تهذيب الحاجات الوجدانية وإشباعها.

٥ـ من أسس التربية الوجدانية الموجودة في سورة (المؤمنون) ما يأتي:الأساس العقدي، الأساس الانفعالي، الأساس القيمي، الأساس الفكري.

٦ـ للتربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) عدة طرائق منها: الترغيب، والترهيب، وعرض القيم الطيبة من خلال صفات المؤمنين، وعرض دلائل قدرة الله في الخلق، وضرب المثل بمن كذبوا الرسل، وإقناع العقل بالأدلة الواضحة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ ـ إبراهيم بن السري أبو اسحق (الزجاج) ، معاني القرأن وإعرابه، تحقيق د/ عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.

٢ . أحمد أمين، كتاب الأخلاق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م.

٣ . أحمد محمد عقلة الزبون، أسس التربية الوجدانية للطفل في الإسلام، بحث، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، نشر بمجلة الطفولة، جامعة القاهرة، ج١، العدد ٢٢، ٢٠١٦م.

٤ . إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ابن كثير)، تفسير القرآن العظيم(تفسير ابن كثير)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.

٥ . جمال الدين أبو الفضل (ابن منظور) ، لسان العرب ، دار المعارف، القاهرة،الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م.

٦ . الحسين جرنو محمود جلو، أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة . دار العلوم الإنسانية، بيروت . دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ،١٩٩٤م.

٧. سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشرق، القاهرة، ط ١٣، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م.

٨ . عادل العوا، الوجدان، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ١٩٦١م.

٩ . عبد البديع الخولي، الفكر التربوي العربي الإسلامي ـ الأصول والمبادئ، المنطقة العربية للثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٧م.

١٠ ـ عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م.
١١. علاء الدين موسى إبراهيم أبو مصطفى، معالم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ماجستير، مخطوط، إشراف/ أد/ محمود خليل أبو دف، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩م.
١٢ . علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (الخازن) ، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م.
١٣ ـ مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، قام بإخراج هذه الطبعة د/ إبراهيم أنيس، د/ عبدالحليم منتصر، د/ عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، المكتبة الإسلامية، إسطنبول . تركيا، الطبعة الثانية،د ت.
١٤ . محمد أحمد جاد المولى، الخلق الكامل، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ت.
١٥ . محمد بن أحمد ابن منصور (الأزهري)، تهذيب اللغة، ج ١١، مطابع سجل العرب، د ت.
١٦ . محمد تقي، الطفل بين الوراثة والتربية، دار التعاون للمطبوعات، بيروت، ١٩٨١م.
١٧ـ محمد بن جرير (الطبري)، (تفسير الطبري) من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د/ بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤م.
١٨ . محمد سعد الفقي، النفس أمراضها وعلاجها في الشريعة الإسلامية، مكتبة ومطبعة محمد علي، القاهرة ١٩٧٠.
١٩. محمد علي أحمد الشهري، التربية الوجدانية للطفل وتطبيقاتها التربوية، ماجستير، مخطوط، إشراف/ أد/ نجم الدين عبد الغفور الأنديجاني،

المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية التربية بمكة المكرمة، ١٤٢٩ ـ ١٤٣٠هـ .
٢٠ . محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ ١٩٨١م.
٢١ . محمد متولي الشعراوي، ، تفسير الشعراوى ، أخبار اليوم، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، القاهرة ١٩٩٨ م.
٢٢ . محمود صافي،الجدول إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد دمشق . بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م.
٢٣ . محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، المجلد السادس، دار ابن كثير، دار اليمامة، بيروت . دمشق، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م.